

إعلان مسيحيّ مشترك

بين قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، أسقف روما
وقداسة مار دينخا الرابع، كاثوليكوس كنيسة المشرق
الأشوريّة وبطريركها

روما، ١١ تشرين الثاني ١٩٩٤

قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، أسقف روما، وقداسة مار دينخا الرابع، كاثوليكوس كنيسة المشرق الآشورية وبطريكها يشكران الله الذي ألهمهما هذا اللقاء الأخويّ الجديد. فهما يعتبران هذا اللقاء خطوة أساسية على درب استعادة الشركة الكاملة بين الكنيستين. يُمكنهما من الآن فصاعداً، أن يُعلنا معاً أمام العالم إيمانهما المشترك بسرّ التجسّد.

نعترف، نحن ورثة الإيمان وحراسه، الذي تلقيناه من الرّسل، كما صاغه آباؤنا في قانون نيقية، برّبٍ واحد هو يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب منذ الأزل، الذي، لما بلغ ملء الزّمان، نَزَلَ من السّماء وصار إنساناً من أجل خلاصنا. إنّ كلمة الله، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، تجسّد بقوة الرّوح القدس، واتّخذ من السيّدة العذراء مريم جسداً تحييه روح عاقلة، فاتّحد به من دون انفصال منذ لحظة الحبل به.

ومن ثمّ، إنّ ربّنا يسوع المسيح إلهٌ حقيقيّ وإنسانٌ حقيقيّ، كامل في ألوهته وكامل في إنسانيّته، مُساوٍ للآب في الجوهر، ومُساوٍ لنا في الجوهر في كلّ شيء، ما خلا الخطيئة. ألوهيته وإنسانيّته مُتحدتان في شخص واحد، لا اختلاط فيه ولا تغيّر، لا انقسام ولا انفصال. فيه حُفَظَ اختلاف الطّبيعتين الإلهية والإنسانية بكلّ خصائصهما وقواهما وأعمالهما. ومن دون الوقوع في تكوين «آخر وآخر»، إنّ الألوهية والإنسانية مُتحدتان في شخص ابن الله الوحيد والرّبّ يسوع المسيح، الذي هو غاية عبادتنا الوحيدة.

ومن ثمّ، ليس المسيح «إنساناً عادياً» تبنّاه الله ليسكن بيننا ويُلهمه كما ألهم الأبرار والأنبياء. إنّ كلمة الله نفسه، الذي وُلِدَ من الآب قبل كلّ الدهور، من دون

أن تكون لألوهيته بداية، تأتس من أم، من دون أب، بحسب إنسانيته. إنَّ الإنسانية التي ولدتها الطوباوية مريم العذراء هي منذ الأزل إنسانية ابن الله نفسه. وبسبب في ذلك، تُصلي كنيسة المشرق الأثورية العذراء مريم كـ «أم للمسيح إلهنا ومخلصنا». في ضوء هذا الإيمان نفسه، يُخاطب التقليد الكاثوليكي مريم العذراء بصفتها «والدة الله» و«أم المسيح» في الوقت عينه. نحن نعتز بشريعة هذه التعبيرات ودقتها عن الإيمان نفسه ونحترم أولويات كل كنيسة في حياتها الليتورجية وتقواها.

هذا هو الإيمان الوحيد الذي نعتز به في سر المسيح. لقد أدت الخلافات في الماضي إلى حُرُمات، تدور حول أشخاص وصيغ. يهبنا روح الرب اليوم أن نفهم بشكل أفضل أن الانقسامات التي أثّرت في الماضي تستند إلى حد كبير إلى سوء التفاهم.

ومع ذلك، مهما كانت اختلافاتنا المسيحية، يُمكننا اليوم أن نتحد في الاعتراف بالإيمان عينه بـابن الله الذي صار إنساناً كي يُصبح الناس أولاد الله بنعمته. نوّد، من الآن فصاعداً، أن نشهد معاً لهذا الإيمان لمن هو الطريق والحق والحياة، وأن نُبشّر به بطريقة ملائمة لمعاشرنا، حتّى يؤمن العالم بإنجيل الخلاص.

سر التجسّد الذي نعتز به بشكلٍ مشترك ليس حقيقة مُجرّدة ومُنعزلة. إنّه ابن الله الذي أرسل ليُخلصنا. ينبع تدبير الله من شركة الثالوث الأقدس – الآب والابن والروح القدس – ويتحقّق من خلال المشاركة في هذه الشركة، بالنعمة، في الكنيسة الواحدة، المقدّسة، الجامعة والرّسوليّة، شعب الله وجسد المسيح وهيكل الروح القدس.

ويُصبح المؤمنون أعضاء في هذا الجسد بِسِرِّ المعمودية، الَّذي به يولدون بالماء والروح القدس في خليفة جديدة. ومن ثمَّ، يُبْتَنُونَ بِحُتْمِ الروح القدس الَّذي يمنح سرَّ المسحة. وتتحقّق شركتهم مع الله ومع بعضهم بعضًا بشكل كامل بالاحتفال بتقديم قربان المسيح الوحيد في سرِّ الإفخارستيا. تُستعاد هذه الشركة لأعضاء الكنيسة الخطأة حينما يتصلحون مع الله ومع بعضهم بعضًا بسرِّ الغفران. ويضمن سرُّ الكهنوت الخدمة في الخلافة الرسولية، في كلّ كنيسة محلية، وصحة الإيمان والأسرار والشركة.

ينجم عن ذلك، إذا عشنا في هذا الإيمان وفي هذه الأسرار، إمكانية أن تعترف الكنائس الكاثوليكية الخاصة والكنائس الأشورية الخاصة بعضها ببعض على أنّها كنائس شقيقة. ولكي تكون الشركة كاملة وكلّية، فهي تفترض الإجماع فيما يتعلّق بمضمون الإيمان والأسرار وبنية الكنيسة. وبما أنّنا لم نصِلْ حتّى الآن إلى هذا الإجماع الَّذي يجب أن نُحرز فيه تقدّمًا، لا يُمكننا حتّى الآن، آسفين، أن نحتفل بالإفخارستيا معًا، وهي علامة الشركة الكنسية التي ينبغي لنا أن نستعيدها بالكامل.

ومع ذلك، إنّ الشركة الروحية العميقة في الإيمان والثقة المتبادلة القائمة بالفعل بين كنائسنا تسمح لنا الآن بالتفكير في كيفية الشهادة معًا لرسالة الإنجيل والتعاون في مواقف رعوية محدّدة، ولا سيّما في مجال التعليم المسيحي وتنشئة كهنة المستقبل. وإذ نشكر الله الَّذي ساعدنا على اكتشاف ما يُوحّدنا بالفعل في الإيمان وفي الأسرار، نلتزم بكلّ ما في وسعنا لإزالة العقبات الأخيرة التي ما برحت تمنع تحقيق الشركة الكاملة بين كنائسنا، للاستجابة بشكل أفضل لصلاة الربّ من أجل وحدة

تلاميذه، وهي وحدة ينبغي أن تتجلى بوضوح. وللتغلب على هذه العقبات، نُشئ لجنة مشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الأشرقية.

حُزِر في كنيسة القديس بطرس في روما، في ١١ تشرين الثاني ١٩٩٤.

ك. مار دينخا الرابع

يوحنا بولس الثاني